حكايات لطفلى

من الحكم الذهبية

٧ الطَّمَعُ

تأليف: لوسى يعقوب

رسوم: محمد فايد

دار الرشاد

فى إحْدَى قُرَى « رُوسْيَا » كَانَ يَعِيشُ فَلاَّحٌ اسْمُهُ « بَاخُوم » وَكَانَ يَعْمَلُ بِزِرَاعَةِ أَرَاضِى الأَغْنِيَاء ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَلَهَّفُ عَلَى (يَتَمَنَّى) امْتِلاَكَ أَرْضٍ تَصِيرُ خَاصَّةً بِه ..

وَكَانَ (بَاخُوم » يَحْلُمُ أَحْلاَماً جَمِيلَةً مَلِيئَةً بِالأَعْمَالِ العَظِيمَةِ الَّتِى سَيَقُومُ بِهَا ، وَالسَّعَادَةِ الَّتِى سَيَحْصُلُ عَلَيْهَا إِذَا امْتَلَكَ قِطْعَةَ أَرْضٍ .

وَحَدَثَ ـ ذَاتَ يَوْمٍ ـ أَنَّ السَّيِّدَةَ الغَنِيَّةَ الَّتِى تَمْلِكُ مُعْظَمَ الأَرَاضِى فِى القَرْيَةِ الَّتِى يَسْكُنُ فِيهَا « بَاخُوم » أَرَادَتْ أَنْ تَبِيعَ بَعْضَ أَمْلاَكِهَا وَأَرْضِهَا ، فَذَهَبَ إِلَيْهَا « بَاخُوم » وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَبِيعَ لَهُ خَمْسِينَ فَدَّاناً مِنْ أَرْضِهَا ، وَقَالَ إِنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لأَنْ يَدْفَعَ نِصْفَ الثَّمَنِ فَوْراً ، وَالنِّصْفَ الآخَرُ يُقَسَّطُ عَلَى سَنَتَيْنِ ، فَوَافَقَتِ السَّيِّدَةُ وَبَاعَتْ لَهُ الأَرْضَ.

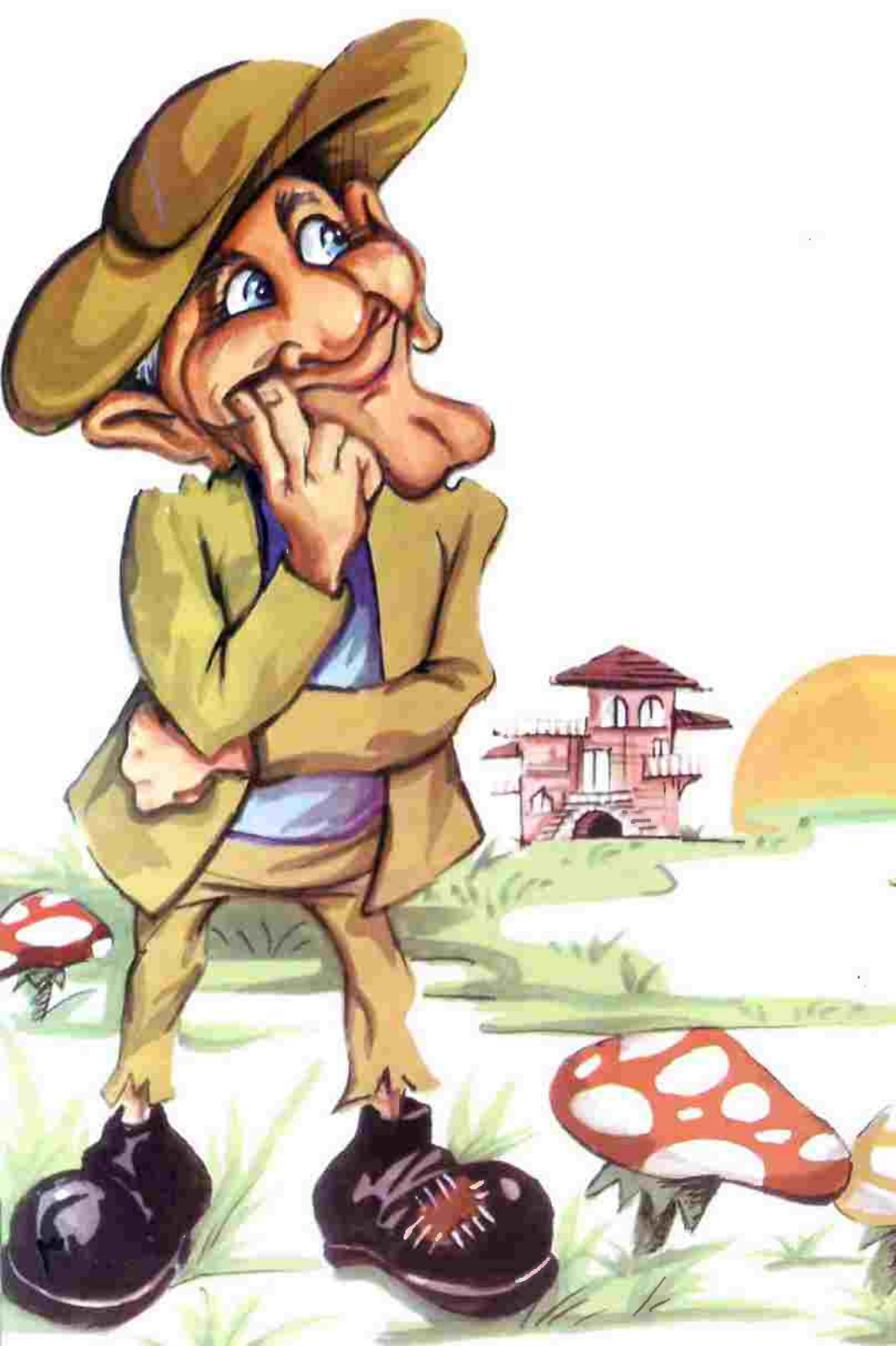

وبَعْدَ مضِيِّ سَنَتَيْنِ صَارَت الأَرْضُ مِلْكَهُ الخَاصَّ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ نَفْسَهُ سَعِيداً ـ كَمَا كَانَ يَحْلُمُ ـ وَصَارَ يَقُولُ : « إِنِّى أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ بِالأَعْمَالِ العَظِيمَةِ الَّتِى أَرْغَبُ فِى القِيَامِ بِهَا ، وَأَصْبِرُ سَعِيداً حَقّاً .. إِذَا صَارَ عِنْدِى مِائَةُ فَدَّانٍ » .

وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَ أَنَّ أَرْضاً عَلَى شَاطِئِ «نَهْرِ الفُولْجَا» مَعْرُوضَةٌ لِلْبَيعِ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ إِذَا بَاعَ أَرْضَهُ فَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِىَ بِثَمَنِهَا ـ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ ـ ضِعْفَ مَا يَمْتَلِكُ الآنَ .

فَقَامَ « بَاخُـوم » فَوْراً ، وَبَاعَ أَرْضَهُ وَذَهَبَ إِلَى تِلْكَ الجِهَةِ .. وَاشْتَرَى مِائَةً وَثَلاثِينَ فَدَّاناً ـ لاَ مِائَةً فَقَطْ ـ كَمَا كَانَ يَتَمَنَّى .

وَمَعَ ذَلِكَ .. لَمْ يُصْبِحْ سَعِيداً ، بَلْ صَارَ يَتَمَنَّى أَنْ يَمْتَلِكَ أَكْثَرَ مِمَّا فِى يَدَيْهِ .

وَاتَّفَقَ (حَدَثَ) ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ مَرَّ به مُسَافِرٌ ، وَقَالَ لَهُ ـ فى أَثْنَاء حَدِيثه ـ إِنَّهُ فى إِحْدَى البِلاد الَّتى تَبْعُدُ عَنْهُ مسَافةَ ثَلاثمائة مِيل (الميل = ١,٦ كيلُو متـر) يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِىَ بِأَلْف « رُوبِـل » (العُـمْلَة الرُّوسيَّة) أَرْضاً كَبِيرةً جداً كَمَا يُرِيد .

وَقَدْ كَانَتْ مَزْرَعَـتُهُ الَّتى يَمْتَلكُها نَاجِحَةً ، وَلَهُ فِيـهَا بَيْتٌ جَمِيلٌ وَأَوْلادٌ أَصِحَّـاءُ (بِصِحَّة جَيِّـدَة) وَسُعَدَاءُ .. وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَرْضـاً أَكْبَرَ ممَّـا يَمْتَلكُ ، وَأَخَذَ يَحْلُمُ بِالعَظَمَـة الَّتى يُمكنُ أَنْ يصلَ إِلَيهَا إِذَا كَـانَ صَاحِبَ مَزْرَعَـة كَبِيرة تَصِلُ مسَاحَـتُهَا إِلَى أَلْف فدَّان ـ أَوْ نَحْوَ ذَلكَ ـ وَأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُـومَ بِأَهَمِّ الأَعْمَـال وَأَعْـظَمِهَا مَتَى امْتَـلَكَ مِـثْـلَ هَذَا الـقَدْرِ مِنَ الأَطْيَانِ (الأَرَاضِى الزِّرَاعِيَّة) .

وَقَـرَّرَ « بَاخُـوم » أَنْ يَبِيعَ مَزْرَعَتَهُ ، وَفِـعْلاً بَاعَهَا بِأَلْفِ « رُوبِـل »

وَسَافَـرَ مَسَافَـةَ ثَلاثِمائَةِ مِيلٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى تِلْكَ البِلادِ ، وَقَابَلَ حَاكِمَهَا .. فَأَكَّدَ لَهُ صِحَّةَ الخَبَرِ الَّذِى سَمِعَهُ ، وَقَالَ لَهُ :

« إنَّكَ ـ بأَلَف « رُوبِل » ـ تَقْدِرُ أَنْ تَمْلِكَ كُلَّ الأَرْضِ الَّتِى تَسْتَطِيعُ أَنْ تَمْشِىَ حَوْلَهَا مِنْ مَطْلَعِ (شُروقِ) الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا (غُروبِهَا)».

فقامَ « بَاخُوم » ـ فى صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِى

ـ مُبكِّراً .. وَانْتَظَرَ شُروقَ الشَّمْسِ بلَهْفَةٍ

(بشَوْقٍ وطَمَعٍ شَدِيدٍ) ثُمَّ شَرَعَ (بَدَأَ) يَجْرِى بكُلِّ

سُرْعَةٍ ، فَرَأَى أَمَامَهُ أَرْضًا وَاسِعَةً وغَابَةً جَمِيلَةً مَلِيئَةً بالأَشْجَارِ ؛

فقالَ فى نفسه : « لاَ بُدَّ أَنْ أَمْشِىَ حَوْلَ ذَلِكَ كُلِّه .. وَأَمْتَلِكَهُ » .

ثُمَّ رَأَى بُحَيْرَةً ذَاتَ مَاءٍ صَافٍ وَبَدِيعٍ .. فَقَالَ لِنَفْسِه :

« ثُمَّ أَمْشِىَ حَولَ هَذِهِ البُحَيْرَةِ ؛ وَتَصِيرَ مِلْكِى » .

وَصَارَ يَرْكُضُ (يَجْرِى بِسُرْعَةٍ) دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ لِيَسْتَرِيحَ ..

وَحِينَ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَجَدَ نِصْفَ النَّهَارِ قَدْ مَرَّ .

وكَانَ لاَ بُدَّ لـ « بَاخُوم » أَنْ يَعُودَ
إِلَى النُّقْطَةِ الَّتِى بَدَأَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ ؛
وإِلاَّ ضَاعَ عَلَيْهِ كُلُّ تَعَبِهِ وَضَاعَتْ أَمْوَالُهُ ؛ فَأَخَذَ يَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ .

وَلَكِنَّ سُرْعَةَ الشَّمْسِ فِى فَلَكِهَا (مَدَارِهَا)
كَانَتْ ـ بِالطَّبْعِ ـ أَكْثَرَ مِنْ سُرْعَتِهِ فِى رَكْضِهِ .
وَكَانَ أَمَامَهُ مَسَافَةٌ قَصِيرَةٌ وَتَصِيرُ الغَابَةُ
وَالبُحَيْرَةُ وَالأَرَاضِى الزِّرَاعِيَّةُ
الوَاسِعَةُ مِلْكَهُ الخَاصَّ .

وَمَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى المَغِيبِ ، وَلَكِنْ بَقِيَتْ مَسَافَةٌ قَلِيلَةٌ وَتَصِيرُ
كُلُّ الأَرْضِ الَّتِى اشْتَرَاهَا مِلْكاً لَهُ ؛ فَاسْتَجْمَعَ (جَمَّعَ) كُلَّ قُوَّتِهِ وَرَكَضَ
ـ خَاصَّةً وَهُوَ رَاجِعٌ ـ حَتَّى يَصِلَ إِلَى نُقْطَةِ القِيَامِ الَّتِى كَانَ الحَاكِمُ
جَالِساً عِنْدَهَا يَنْتَظِرُهُ ؛ لِيَحْكُمَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ يَرْكُضُ بِكُلِّ قُوَّةٍ ؛ شَعَرَ « بَاخُـوم » بِآلَامٍ شَـدِيدَةٍ فى جَسَدِه فَـلَمْ يُـبَالِ (لَمْ يَهْتَمّ) بِهَـا وَاسْـتَمَرَّ فى الجَرْيِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى نُقْطَةِ البِدَايَةِ .. وَهُنَاكَ سَقَطَ مَيِّتاً .

إِنَّ « بَاخُوم » كَسَبَ الأَرْضَ الَّتِى اشْتَرَاهَا .. وَلَكِنَّهُ قَتَلَ نَفْسَهُ فى سَبِيلِ الحُصُولِ عَلَيْهَا ؛ فَمَـاتَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِهَا .. إِنَّهُ رَبِحَ (كَسَبَ) الأَرْضَ وَخَسِرَ الحَيَاةَ .

أَصْدِقَائِى :

« الطَّمَعُ شَىءٌ بَغِيضٌ ، يُضَيِّعُ آدَمِيَّةَ (إِنْسَانِيَّةَ) الإِنْسَانِ ، بَلْ يُضَيِّعُ حَيَاةَ الإِنْسَانِ نَفْسِهِ .. »

أسئلة

١ ـ أَيْنَ كَانَ يَعيشُ « بَاخُومُ » ؟ .. وَمَاذَا كَانَ يَتَمَنَّى ؟

٢ ـ (أ) مَا اسْمُ العُمْلَةِ المُتَدَاوَلَةِ فى بِلادِ « بَاخُوم » ؟

(ب) المِيلُ = ... كم . أَكْمِلْ مَكَانَ النُّقَطِ .

٣ ـ هَلِ الطَّمَعُ صِفَةٌ جَيِّدَةٌ أَمْ سَيِّئَةٌ ؟ .. ولِمَاذَا ؟

٤ ـ مَاذَا كَسَبَ « بَاخُومُ » فى النِّهَايَةِ ؟ .. وَمَاذَا خَسِرَ ؟ .. وهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ « بَاخُومَ » الطَّمَّاع ؟

٥ ـ مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ ؟

يعقوب ، لوسى .
الطمع / تاليف لوسى يعقوب ؛
رسوم محمد شايد .
ط ١ . القاهرة : دارالرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٦ ص ؛ ٢٤ سم . (حكايات لطفلى . من الحكم الذهبية ؛ ٧)
تدمك ٩ ٠٨٠ ٣٦٤ ٩٧٧
١ ـ قصص الأطفال ٢ ـ القصص العربية
أ ـ شايد ، محمد (رسام)
ب ـ العنوان
جـ ـ السلسلة ٨١٣,٠٢

الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفاكس : ٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكترونى : Der al rashad @ hot mil com
رقم الإيداع : ٩٠٣١ / ٢٠٠٧
جمع : أرمس
تليفون : ٧٩٦٤٤٠٤
طبع : عربية للطباعة والنشر
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
تصميم غلاف : الفنان عبادة الزهيرى
الطبعة الأولى : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
مراجعة : محمد دياب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة